

قراءة لفكرة الفلسفة الاجتماعية من منظور "مالك بن نبي

Reading the idea of social philosophy from the perspective of Malik bin Nabi

د. بن خيرة بوعلام

جامعة خميس مليانة . Khemis Miliana University.

تاريخ الاستلام: 2022/12/28 تاريخ القبول: 2023/02/20 تاريخ النشر: 2023/03/05

ملخص:

لقد قام الفكر الفلسفي العربي في السنوات الاخيرة - خلال مائة سنة الاخيرة- ببناء نسق فلسفي متميز وكان هذا التميز قد ساهم فيه الفلاسفة العرب والمسلمين من كل الاقطار العربية والاسلامية مع تفاوت تلك المساهمات كما وكيفا من قطر إلى آخر، على ان الجزائر لا يمكن استثناءها من بناء ذلك النسق الفكري العربي فقد ساهم أبناؤها بدورهم في تطوير الفلسفة العربية وفي صيرورتها سواء كان ذلك في المرحلة الاستعمارية أو في مرحلة ما بعد الاستعمار، ويعتبر مالك بن نبي من أبرز الفلاسفة الجزائريين الذين ساهموا بفكرهم في حل أهم المسائل والمشكلات الفكرية والفلسفية في الوطن العربي بثقافة منهجية استطاع بواسطتها أن يضع يده على اهم قضايا العالم العربي المعاصر ودرسها تحت عنوان (مشكلات الحضارة).

Abstract: Arab philosophical thought has built in recent years - during the last hundred years - a distinguished philosophical system, and this distinction was contributed by Arab and Muslim philosophers from all Arab and Islamic countries, with these contributions varying in quantity and quality from one country to another, although Algeria cannot be excluded from Building that Arab intellectual pattern, its sons in turn contributed to the development of Arab philosophy and its process, whether it was

in the colonial or post-colonial stage. A methodology through which he was able to lay his hand on the most important issues of the contemporary Arab world and study them under the title (Problems of Civilization).

* المؤلف المرسل: د. بن خيرة بوعلام.

مقدمة:

عندما وقع اختيارنا على شخصية مالك بن نبي فلا يعني ذلك انه الوحيد الذي إهتم بدراسة المجتمع العربي الاسلامي وحمل هويته، ولكنه قطب من أقطابه المتميزين الذين اعتمدنا على رؤاهم لتقويم مرحلة فكرية من تاريخ الفكر العربي الاسلامي المعاصر، وهو التاريخ الذي كان ينبوعا متواصلا مترابط الحلقات في وحدته وهويته. إن رؤية مالك بن نبي الفلسفية كانت نابعة من هذا الزخم التاريخي متشعبة بروحه وأصالته، ولكن لا تعني انها رؤية منفصلة عن روح العصر، (عصر عالمية الثقافة والمعرفة) (زرودي، 2002، صفحة 470).

تتمثل مساهمة مالك بن نبي في الفلسفة العربية والاسلامية المعاصرة في موضوعات فكرية مختلفة منها الفلسفة الاجتماعية وبذلك يكون قد شارك بفكره في الدراسات الاجتماعية التي افرزتها ظروف الوطن العربي الاسلامي في القرن العشرين. إن الفلسفة في العالم العربي الاسلامي المعاصر تحتوي على عدّة اتجاهات وتيارات وعلى كثير من المدارس الفلسفية التي تعد أنساقا ومذاهب مستقلة عن غيرها كالفلسفة الوجودية؛ والفلسفة الوضعية المنطقية، وفلسفة الصمت او البنيوية الاجتماعية التحليلية، (هاني، 1982، صفحة 10) وغيرها من الفلسفات. والسؤال الجوهرى الذي يمكن أن يطرح هنا يكمن في ما يلي:

- كيف عالج مالك بن نبي مشكلة التشتت الذي يعانیه المجتمع الاسلامي منذ قرون.؟ إلى أي مدى يكون قد أمعن مالك بن نبي في الحفر حول مشكلات تخلف المجتمع العربي الاسلامي المعاصر.؟ ما هي مساهمته في عملية دفع المجتمعات العربية والاسلامية نحو بر الأمان ونحو المستقبل المنشود.؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية الرئيسية، يمكن أن نطرح الأسئلة الفرعية التي هي كما يلي:

"قراءة لفكرة الفلسفة الاجتماعية من منظور" مالك بن نبي

- هل نغير الانسان أولا لنجعله قادرا على تغيير مجتمعه ؟ أم نغير المجتمع أولا.؟

- هل يستطيع الانسان أن يتغير من تلقاء نفسه بتأثير تغير المجتمع.؟

- وهل تعتبر فلسفة التغيير عملية فكرية يقوم بها الانسان تنبع من داخله ومن أعماقه.؟

1- ظاهرة الإبداع في الفكر الفلسفي العربي المعاصر:

إن إنتاجنا في مجال الفكر، وأقصد بذلك إنتاج الفكر العربي الإسلامي المعاصر هو غزير جدا، لكن في اعتقادي عربيته ومعاصرته لا تمثل إلا جانبا قليلا منه، فهو في الغالب عبارة عن أصوات فكرية غربية أوروبية بحتة، وحتى الجانب الإيجابي من هذا الفكر يتم دراسته دون غربة ولا تمحيص، لينزل بصورة مباشرة في تمجيد كل ما أتى به الغرب الأوربي أو أوروبا والغرب، وإذا أردنا حقا تقييما موضوعيا لا نتجاوز قول مالك بن نبي: "لا يتم إلا على تبذير طاقات فكرية ثمينة لم يحسن استعمالها". (بن نبي، د.ت، صفحة 16)

إن المجتمع العربي المعاصر في وقتنا الحالي يريد ان يعود بقوة كبيرة إلى الحضارة بعدما خرج منها، وبهذا المعطى وحده يجب أن تتحدد المشكلة الأساسية في الفكر العربي المعاصر، أي بتحديد أسلوب ومنهج هذه العودة وتجاوز ما بنا من تخلف، وهذا لا يتأتى إلا ضمن مفاهيم فكرية فعالة في كل مجالات الحياة.

والمشكلة في الحقيقة هي مشكلة أفكار في النهاية، بها ننظم خطانا في ثبات الأديم، وندفع طاقتنا في مضاء العزيمة، ونحشد وسائلنا في وثيق الإنجاز. (بن نبي، 2013، صفحة 07)

وإذا كانت بداية الفكر ترتبط أولا بالتطور والنمو والتغيير الاجتماعي فالفكر يكون عندئذ إنتاجا اجتماعيا من حيث بدايته وأسلوبه ومنهجه والمسألة الأساسية

تتجلى هنا في محاولة الوصول إلى حل متماسك بين الفكر والتطور الاجتماعي بمعنى إيجاد مكانة للفلسفة الاجتماعية في الفكر العربي المعاصر.

على الرغم من أن الحضارة الغربية الحديثة التي شهد العالم اليوم قوتها وامتدادها لم تنشأ من فراغ حسب -قسطنطين رزيق- في كتابه " في معركة الحضارة"، بل انبثقت من تراث فكري حضاري أصيل تعاونت في تكوينه شعوب عديدة سبقتها في مضمار الحضارة. (عبد اللطيف، 2001، صفحة 110)

إلا أن الفكر العربي المعاصر لا بد أن يعيد النظر في علاقته بهذا الآخر/الغربي، وثقافته وهو الأمر الذي أكد عليه مالك بن نبي في كل مؤلفاته، وهذا الأمر يجعلنا نقر اليوم قبل الغد بأهمية النهضة العربية الجديدة، أو كما جاء في كتابات الكثير من المفكرين العرب المعاصرين بأهمية المشروع النهضوي العربي المتواصل في اتجاه تغيير الواقع العربي وبلوغه درجة من التطور تمكنه من الحضور القوي في التاريخ دون أن يقتضي الأمر بالضرورة الاستعانة بهذا الآخر. (رزيق، 1964، صفحة 345)

2- الأطر المنهجية:

عندما حددنا مسألة الفلسفة الاجتماعية، فإن ذلك يعني أن كلمة الاجتماعية ذات مفهوم شمولي لأن الإنسان في تجمعاته يشكل مجتمعا، وبذلك فإن الفلسفة الاجتماعية تعبر عن الفلسفات الإنسانية في التاريخ وهذا معناه أن كل فلسفة هي بالضرورة اجتماعية لأنها إنسانية.

إن المجتمعات مختلفة في السياق الجغرافي والتاريخي والثقافي، فالمجتمع العربي المعاصر يختلف في مفهومه عن المجتمع الغربي المعاصر من حيث السياق كما يختلف عنه من حيث دلالاته الداخلية، أي: عندما يكون موضوع بحث في سياق فلسفة أو اتجاه معين، لذلك جاءت مسألة الفلسفة الاجتماعية في بحث الكثير من المفكرين العرب المعاصرين مختلفة في أساليبها ومناهجها، وهذا السياق هو الذي

"قراءة لفكرة الفلسفة الاجتماعية من منظور" مالك بن نبي

تقع داخل حدود الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي. (طالب، جانفي 1973،
صفحة 09)

إن فلسفة مالك بن نبي الاجتماعية فلسفة نقدية إبداعية تعبر عن ذاتية وأصالة حضارة، فهي موقف من سائر الفلسفات النافذة في تعبر المصير الإنساني، وخاصة الفلسفة العربية المعاصرة. (طالب، جانفي 1973، صفحة 22) فالإحتكاك العنيف بحضارة الآخر/الغربي والدعوة إلى اللائكية وفكرة العلمانية وأيضا إعلاء قيمة البرغماتية والتهجم على الدين الإسلامي والتنكر لقيمة وأصالة فكره كل هذا أدى بطريقة أو بأخرى إلى تشرذم العالم العربي الإسلامي، وأصبح واقع المسلمين مأساوي جدا وظروفهم صعبة جدا، وكان كله واقع الثقافة الغربية في ديار العرب والمسلمين.

3- حدود إستمداد الذات العربية من فكرة الثقافة الغربية:

لقد عاش الانسان العربي مكثف تابع للثقافة الغربية أو ثقافة الآخر/الغربي حسب تعبير مالك بن نبي. (بن نبي، 2013، صفحة 22) فالحل إذن: لا يكون في فلسفة جاهزة يعرّفها مثقفين عرب ومسلمين أصابهم مرض الانهيار ببريق الحضارة العربية وثقافتها، وعجزوا عن التشبث بالفكر العربي الإسلامي الأصيل والاعتصام به، فذهبت ريحهم وتفرق شملهم.

إن تجاوز الركود الحضري هو محصلة ثورة فكرية أصيلة ومتكاملة الأطراف و متماسكة الأفكار، وشبكتها الاجتماعية متلاحمة ومتواصلة هدفها هو إعادة المجتمع الى التاريخ بعدما كان على هامشه، وهذا يعني أن الحركية الاجتماعية مرتبطة أساسا بالفكر الذي يعني المعاناة الناتجة عن تأمل أحوال الناس ومآلهم والبحث عن الأسباب انطلاقا من الواقع وربطها بمسبباتها والبحث عن الإقلاع الحضاري. (سعيد، 2003/2002، صفحة 99)

إن أسس هذه الفلسفة الاجتماعية الأصيلة التي بناها مالك بن نبي هي التي عبر بها عن معاناة الاجتماعية الحقيقية، فأبدع فيها إبداعا تمخض عن تأملات وآفاق لا

(د. بن خيرة بوعلام)

ترتبط ببنية المجتمع الجزائري فحسب بل ترتبط بحركية المجتمع العربي الإسلامي ككل ، وبديناميكية مجتمع العالم الثالث وسيره في التاريخ، ومشكلات الانسان العربي والعالم الثالثي في صورتيه الفردية والجماعية، وبمشكلات زمان الإنسان العربي المقتول والمخدول، لأن هذا الإنسان ابتعد عن المبدأ القرآني الأصيل الذي يتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾. (القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية:116)

ينظر مالك بن نبي إلى المجتمع نظرة تختلف عن غيره من المفكرين والفلاسفة العرب المعاصرين إنها نظرة مكنته من نسج المشهد الخاص به في الفلسفة، وكوّنت إدراكه المتميّز في الفكر والثقافة: يقول مالك بن نبي: في فترتين متميزتين اخترناهما في هذا المقال:
يقول:

"إن عالم الثقافة ليس ساكنا بلا حراك، وإنما له حياته وتاريخها الذي نستطيع أن نفسره ابتداء من فكرة هيجل... أو ابتداء من فكرة كارل ماركس ... [وهو عرض] يتناول المشكلة من جهة النظر العلمية أما النظرة العامة فإن خصائص الحركة -سواء أكانت فردية أم جماعية- تكون للعلاقات الداخلية التي تقوم بين عناصر هذه الحركة في عالم الثقافة وهذه العناصر هي الأشياء والأشخاص والأفكار، والجدلية الباطنية التي تتناسب مع الطور التاريخي للمجتمع تحدد في كل لحظة طبيعة تداخل العناصر السابقة في نشاط المجتمع"

(بن نبي، 2013، صفحة 95)

ويقول أيضا:

"...والمجتمع الإسلامي الحاضر حقل الدراسة، يقدم ملاحظات عظيمة لعالم الاجتماع الذي يعكف على هذه المسائل، فالمفكرون في هذا المجتمع لم يكونوا جهازا للنقد والتحليل فيما عدا ما تمّ في اتجاه الدفاع عن الإسلام

"قراءة لفكرة الفلسفة الاجتماعية من منظور" مالك بن نبي

وإثبات قيمته وكذلك قاداته السياسيون لم يؤمنوا بأهمية مثل هذا الجهاز لمراقبة خط سير شؤون بلادهم، مما أدى إلى أن حركة المجتمع التاريخية وجدت نفسها منذ قرن من الزمان تسير بعيدة عن حدود المقاييس الفعالة وتتم في ظل الفوضى الفكرية". (بن نبي، 2013، صفحة 98)

لقد عالج مالك بن نبي مشكلات الحضارة في العالم الإسلامي وفي العالم الثالث بطريقة تناول فيها دراسة النهضة الحديثة، وحللها عمليا نقديا ودرسها دراسة اجتماعية تكتسي طابعا موضوعيا. (طالبي، 1968، صفحة 05)

يصف حسن الترابي، مالك بن نبي بأنه: "رائد الصحوة الإسلامية في المناخ التغييري الكاسح بشمال افريقيا، وعميد التأمليين في الحضارة الإسلامية ونهضتها ومناهج التحول فيها، ومؤسس البعث الإسلامي العملي في شمال افريقيا." (عثمان، يوليو 1982، صفحة 05)

ويصفه مراد وهبة، في طليعة "انتليجنسيا" العالم الثالث تلك التي تتحدد مهمتها الجوهرية في إطار الأصالة والمعاصرة (وهبة، 1979، صفحة 155)
إن مثل هذه الشهادات وغيرها كثير، تعد انصافا للحق وتثبيتا للحقيقة، وتميز فلسفته عن فلسفة غيره.

4- فلسفة التغيير الهادئ والفن الممكن:

إن الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي هي فلسفة الأصالة والمعاصرة في نفس الوقت، تبحث عن الحلول الحضارية إنطلاقا من مبدأ يقصي من الدين الإسلامي كل "تكالية" أو "الارتكان" إلى "المكتوب" بمفهومه السلبي، كما أشار إلى ذلك عبد الله الشريط: "إن الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ والتي كانت أساسا لسياسة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، لم يستغلها الانسان العربي بعد، فأصبح عبدا للعادة التي لا تتغير، وفلاسفة الإسلام والمفكرون الذين انغمسوا في الغيبات والتعريفات الجدلية والأقيسة

(د. بن خيرة بوعلام)

المنطقية لتوافه الحياة، لم يفكروا في إعادة هذه الآية الكريمة الى مركزها الذي تستحقه من الاهتمامات النفسية في حياة الانسان العربي. (شريط، 1981، صفحة 273)

وعندما جاء مالك بن نبي ارتكز على هذه الآية الكريمة حسب تعبير عبد شريط، ليتجاوز الضعف الفكري والسياسي في العالم العربي المعاصر. (شريط، 1981، صفحة 275)

إن لكل حضارة نمطها واسلوبها وخيارها، فخير العالم الغربي ذي الأصول الرومانية قد جنح بصره إلى ما حوله مما يحيط به من عالم الأشياء: (عالم المادة). (مسقاوي، 2013، صفحة 09) بينما الحضارة الإسلامية عقيدة التوحيد المتصل بالرسول عليهم السلام وآخريهم محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، سيج خيارها نحو التطلع الغيبي، وما وراء الطبيعة: (عالم الأفكار)، والحضارة اذا كانت في عناصرها الأساسية : الانسان والتراب والزمن، كما شرح مالك بن نبي في مؤلفاته، فان مسيرة الحضارة هذه تسير بالمجتمع قوة وضعفا ، صعودا وهبوطا ، تبعا لدرجة تمحوره حول الأفكار أو حول الأشياء المحيطة به. (مسقاوي، 2013، صفحة 10)

ان الفلسفة الاجتماعية بمنظور مالك بن نبي تنظر الى الانسان على أنه كائن بشري مرتبط بالمجتمع وبظروفه المعاشية أي بالزمن والقيم الاجتماعية العملية، إنها نظرة فلسفية اجتماعية عملية وواقعية ونقدية تدرس حركة الانسان داخل المجتمع. (شريط، 1981، صفحة 59)

إن الإنسان كما تناوله مالك بن نبي تنبع إرادته دائما من الإطار العام للمجتمع الذي هو جزء منه، وكلما كان المجتمع متماسكا ولأفكار فيه دور وظيفي إرادة الفرد. (شريط، 1981، صفحة 59)

إن الحضارة ليست موضوعا للتأمل النظري وهي ليست مجموعة من المنجزات العلمية والتقنية فحسب أو مجموعة القيم الروحية فقط بل هي عنصر

"قراءة لفكرة الفلسفة الاجتماعية من منظور" مالك بن نبي

جوهرى للحركة التاريخية وشرط ضروري لتطوير الإنسان ذاته ككائن اجتماعي، وهذا ما نجده تماما في فلسفة مالك بن نبي الاجتماعية، ومن هذا المنطلق فإن جوهر الحضارة حسب- فيصل عباس- في كتابه: " الفلسفة والإنسان"، يكمن نشاط الإنسان الاجتماعي المبدع والمحل للعالم. (عباس، 1997، صفحة 10)

يرى مالك بن نبي في مجمل مؤلفاته التي تحمل عناوين كبيرة تحت سلسلة مشكلات الحضارة، إن الأزمة التي يعاني منها العالم الإسلامي هي أزمة أفكار، وغياب الوعي لأسباب هذه الأزمة وخلفياتها وأبعادها هو أمر خطير وهو عامل أساسي من عوامل ديمومتها.

ونعني بغياب الوعي تلك الحالة النفسية ، الاجتماعية التي تنتشر داخل المجتمع عندما تنتفي الرغبة في فهم ما يجري او تغيب القدرة على ذلك، ولربما يصل الامر إلى درجة عدم الشعور بما يحدث، تنتشر الفردية والانانية والسلبية على مستوى الأفراد ، وتستشري روح الفراغ من المسؤولية، والتخلي عن أداء الواجبات الاجتماعية، وتسود عندئذ الذهنية القدرية مجسدة في الإرتكان إلى "المكتوب" بوجهه السلبي الارتجائي المتواكل، وتتلاشى الإرادة وتختفي المبادرة، ليدخل المجتمع بعدها في نوع من الغيبوبة الجماعية تشبه حالة الشخص الفاقد وعييه، ونصبح امام صورة مأسوية لإستقالة مجتمع بأكمله من أداء دوره ووظيفته وجلوسه مذهبولا يتلقى أحكام القدر في سكون وإستكانة. (نحناح، 1999، صفحة 16)

إن عملية التغيير في المجتمع هي عملية فكرية ونفسية بالأساس يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾. (نحناح، 1999، صفحة 16)

فلن تفلح إذن: كل قوانين الأرض نفعاً، ولن تجدي كل تشريعات العالم وتنظيماته في تغيير حال أناس لم يغيروا ما بأنفسهم، وقصرت رؤاهم نحو التطلع الى المستقبل، وعودة الوعي لا يمكن أن تكون إلا بقراءة واعية للحاضر واستشراف متبصر للمستقبل، وعودة الوعي تقتضي أيضاً ثورة في عالم الأفكار تكسر كل التقاليد

المتحجرة وتحطم كل القيود المفروضة على العقل والفكر. (نحناح، 1999، صفحة 16)

وأول مراتب الوعي هو وعينا بأنفسنا وذواتنا وهويتنا ومكوناتنا الأساسية وبعيوبها دون غرور أو إستكبار ثم تأتي في المرتبة الثانية وهي الوعي بالآخر/ الغربي، لنعرف ماذا يريد منا؟ وكيف ينظر إلينا؟ وماذا يمكنه أن يقدم لنا؟ وهل حقا نحن نكره الغرب؟ أم أن الغرب هو الذي يكرهنا؟ وهل الكراهية حقا هي رداء يرتديه الضعفاء؟؟ (الصافي، ماي 2004، صفحة 28)

5-العالم العربي الإسلامي بين عالم الأفكار أو السقوط في الهاوية:

أزمة العالم الإسلامي إذن: هي أزمة أفكار ولعل أكثر الميادين تضررا في العالم العربي والإسلامي هو ميدان الفكر، فمقولة ديكارت الشهيرة: "أنا أفكر إذن أنا موجود" تعني أن توقف الانسان عن التفكير وإنتاج الأفكار معناه توقفه عن الوجود وعن الحياة.

وبالنسبة للأمم والشعوب أيضا فعندما يتوقف الجهد المشترك لشعب من الشعوب أو أمة من الأمم عن إنتاج الفكر، يمكننا أن نقول عن ذلك الشعب أو تلك الأمة أنها توقفت عن الوجود والحياة بمعناها الإنساني. (نحناح، 1999، صفحة 18)

لقد إلتزم مالك بن نبي بمنهج واقعي في فلسفته الاجتماعية، حيث إتخذ من المجتمع واقعا عمليا ، وتاريخا إجتماعيا، إنطلق منهما في دراسته وبحثه ، إلى جانب إعتماده على التجربة الشخصية ، لتكون شواهد موضوعية على دراسته ، إذ يأخذ هذه التجارب على الإستدلال بحوادث التاريخ وخاصة التاريخ الإسلامي ، كما يتخذ من تجربة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية ، قديما وحديثا ومعاصرها شواهد موضوعية لفهم فلسفة الحضارة ، وتغيير اتجاه مجرى التاريخ، إذ يجد في الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية والنفسية لهذه الشعوب

"قراءة لفكرة الفلسفة الاجتماعية من منظور" مالك بن نبي

معطيات عزيزة وعميقة في إقامة المنهج التحليلي والتركيبى والمقارن والنقدي .
(سعيدى، 2003/2002، صفحة 101)

فهو يعمد إلى دراسة أسباب الظواهر المرضية في المجتمع العربي ويصف في نفس الوقت طرق العلاج والتخلص منها فهو يتأمل ويتصور ويقترح إنطلاقاً من الواقع العملي بكل صدق وبكل موضوعية من غير أن يسيطر على فكرة شيء.

إن المنهج الذي يمارسه مالك بن نبي هو الطريقة العملية والموضوع الواقعي والموقف الفعلي وهي جميعها تمكنتنا من دراسة فكر مالك بن نبي في صورته الكلية.

هكذا كانت معاناة مالك بن نبي فيما يتخبط فيه المجتمع العربي المعاصر من تخلف كبير على كل الأصعدة، والملفت للنظر أن هذه المعاناة موضوعها ظاهرة التخلف، ونوعية هذا التخلف وأي العوامل التي أدت إلى هذا التخلف؟ أي العوامل المادية أي: في أدوات وأشياء الحضارة؟ أم هي في فقر الأفكار التي تنتج هذه الأدوات وهذه الأشياء؟ أم أن الأمر يتعلق بالإنسان صانع الأفكار والحضارة والتاريخ؟

إن الفلسفة الاجتماعية من منظور مالك بن نبي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، ويمكن أن تكون أداة ومنهج نتخذه ونعتمد عليه لإصلاح وتغيير المجتمع، وقد ترك لنا مالك بن نبي كل الأفكار الهامة والحلول العملية من أجل الإصلاح والتغيير لمن يأتي من بعده، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الرعد: الآية: 116

خاتمة

يعتبر مالك بن نبي من رواد الفكر الفلسفي في الجزائر وفي الوطن العربي وكانت له مساهمات كثيرة في الحركة الفكرية في البلدان العربية والاسلامية وقد تأثر أيضا بالتيارات الوطنية التي سادت أقطار شمال إفريقيا وساهمت في تحرير تلك الاقطار من الاستعمار الفرنسي لذلك كان فكره يعبر عن هوية مشتركة لا للإنسان الجزائري فحسب، بل للإنسان العربي عموما.

كان مالك بن نبي يتميز بفكر نقدي وحس تحليلي فرضته طبيعة الموضوعات التي كان يتناولها ويدرسها تحت عنوان (مشكلات الحضارة)، هذا الفكر الذي يتجاوز كل الثنائيات التي تعلق فوق كل واقع معاش، وتعيده إلى ما هو واقع، لان الافكار ذاتها لا تكون قائمة بذاتها من دون حيز وجودي يمثل لها واقعا سواء كان هذا الواقع الظواهر الحاضرة، او الماضية، او المستقبلية؛ التي تشكل هاجسا للتفكير، كما كان فكره يتميز بالجرأة والاقدام وعدم التهييب في إبداء الرأي، وأسلوبه كان بعيدا عن اساليب الجمع والسرد، فقد يسعى دوما في كتاباته للغوص في عالم الافكار ومحاولة تفكيكها وتحليلها وتفسيرها، وكان يخلق التفاضل لدى أي انسان عربي مسلم لكي يشق طريقه نحو المستقبل فالخلفية الوحيدة التي كانت تؤطر فكره هي مشكلة تخلف الانسان العربي وواقعه الاجتماعي.

إن هذه الرؤية الفلسفية الاجتماعية التي تركها لنا مالك بن نبي هي أولا: محاولة للفهم، أي فهم العصر وفهم العالم كم حولنا وفهم المجتمع الذي نعيش فيه، والأشياء التي تربطنا به، وثانيا: هي محاولة للحلم!! ومخطئ من يحسب أن الحلم حراما أو عيبا في حق الأمم والشعوب فما كان على أمر عظيم إلا حلما صغيرا في يوم من الأيام، والأيام، والانسان لا يتعب في السعي لتحقيق أهدافه وتجسيد أحلامه مهما بعدت أو طال، لكنه يتعب عندما يفقد القدرة على تمييز أهدافه وتحديد غاياته، إنه يتعب

"قراءة لفكرة الفلسفة الاجتماعية من منظور" مالك بن نبي

عندما يعجز عن التطلع نحو المستقبل، إنه باختصار يتعب عندما يتوقف عن الحلم.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم:

-القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية:116

الكتب:

- 1- عبد الله شريط، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، سنة1981.
- 2- عمار طالبي: ابن باديس -حياته و آثاره-، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، الجزائر ط1، ج1، سنة1968،
- 3- فيصل عباس: الفلسفة والانسان، دار الفكر العربي، ط1، لبنان، بيروت، سنة1997
- 4- قسنطين رزيق: في معركة الحضارة، دار الملايين، ط1، بيروت، سنة1964
- 5- كمال عبد اللطيف: نحو مشروع نهوضي عربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت، سنة2001.
- 6- مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مطبوعات مسجد الطلبة، جامعة الجزائر، دون تاريخ.
- 7- مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو، الطبعة الأولى دار الوعي والنشر والتوزيع، الجزائر سنة2013م.
- 8- مراد وهبة: مقالات فلسفية وسياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة 1، سنة1979.

- 9-نجيب نحناح، الجزائر المنشودة والمعادلة المفقودة، دار النبأ الجزائر، المرادية، ط1، شهر اوت1999.
- 10-10-حمودة سعيدي: أطروحة دكتوراه بعنوان: الخطاب الاستيمولوجي في الفكر العربي المعاصر حدوده وآفاقه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية، 2002/2003
- 11-سعيد الصافي: مقال بعنوان العرب في عين الغرب، مجلة jeune Afrique بالعربية، ماي 2004.
- 12-عصام الدين عثمان: الجامعة تلتقي (عبد الله) التراي، مجلة الجامعة، اتحاد جامعة الخرطوم، العدد 22، يوليو، 1982.
- 13-عمار طالبي: مالك بن نبي ومشكلة الحضارة، مجلة الثقافة، وزارة الاعلام الثقافة، الجزائر، العدد18: جانفي 1973.
- 14-هاني الزغبي: الذين يحضرون غيابهم، سلسلة زغبي، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ط1، 1982، ص 10.
- 15-إسماعيل زروخي: الفلسفة السياسية و الاجتماعية في فكر عبد الله شريط، أعمال الندوة الفلسفية الثانية عشر جامعة القاهرة، بعنوان: الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2002، ص 469.